الفقه الأبسط

رواية أبي مطيع عن ابى حنيفة

رضى الله عنهما

وهو الفقه الأكبر رواية أبى مطيع عرف بالفقه الأبسط تميزا له عن الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه ، وراويه أبو مطيع هو الحكم بن عبد الله البلخي صاحب ابى حنيفة حدث عن ابن عون وهشام بن حسان وعنه أحمد بن منيع وخالد بن سالم الصفار وجماعة تفقه به أهل تلك الديار قال الذهبي كان بصيراً بالرأى علامة كبير الشأن ولكنه واه فى ضبط الأثر وكان ابن المبارك يعظمه ويجله لدينه وعلمه اهـ وطال كلام النقلة فيه يرمونه بالارجاء والتجهم والرأى راجع الميزان

توفى سنة ١٩٩ هـ عن أربع وثمانين سنة تغمده الله برضوانه (ز) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

روى الامام أبو بكر محمد بن محمد الكاسانى . عن أبى بكر علاء الدين محمد ابن أحمد السمرقندى . قال أخبرنا ابو المعين ميمون بن محمد المكحولى النسفى أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن على الكاشغرى الملقب بالفضل . قال أخبرنا أبو مالك نصران بن نصر الختلى عن على بن الحسن بن محمد الغزال عن أبى الحسن على بن أحمد الفارسى حدثنا نصير بن يحي الفقيه . قال سمعت أبا مطيع الحكم بن عبد الله البلخى يقول : سألت أبا حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه وعنهم عن الفقه الاكبر (١) فقال : أن لا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنب . ولا تنفى أحدا من الايمان . وان تأمر بالمعروف . وتنهى عن المنكر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك . وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك . ولا تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ . ولا توالى أحداً دون أحد ، وأن ترد أمر عثمان وعلى الى الله تعالى .

وقال أبو حنيفة رضى الله عنه : الفقه فى الدين أفضل من الفقه فى الأحكام ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير .

قال أبو مطيع : قلت فأخبرنى عن أفضل الفقه . قال أبو حنيفة : أن يتعلم الرجل الايمان بالله تعالى والشرائع والسنن والحدود واختلاف الأمة واتفاقها . قال : فأخبرنى عن الايمان . فقال (٢) : حدثنى علقمة بن مرثد عن يحي بن يعمر قال قلت لابن عمر رضى الله عنهما أخبرنى عن الدين ما هو ؟ قال عليك بالايمان

---

(١) يريد به العلم المتعلق بتصحيح الاعتقاد . وهو أفضل الفقه عنده ، والفقه على اطلاقه يشمل ما يقوم الاعتقاد والعمل والخلق عند أبى حنيفة ، ولذا يعرف الفقه بأنه معرفة النفس مالها وما عليها (ز)

(٢) ولأبى حنيفة أسانيد فى هذا الحديث منها روايته عن حماد عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود . (ز)

فتعلمه . قلت : فاخبرنى عن الايمان ما هو ؟ قال : فأخذ بيدى فانطلق بى إلى شيخ فأقعدنى الى جنبه فقال : إن هذا يسألنى عن الايمان كيف هو ؟ فقال والشيخ كان ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الشيخ معى إذ دخل علينا رجل حسن اللمة متعمما نحسبه من رجال البادية فتخطى رقاب الناس فوقف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ما الايمان ؟ قال : شهادة أن لا إله الا الله وأن محمد عبده ورسوله وتؤمن بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى . فقال : صدقت ، فتعجبنا من تصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جهل أهل البادية . فقال : يا رسول الله : ما شرائع الاسلام ؟ فقال : إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا والاغتسال من الجنابة . فقال : صدقت . فتعجبنا لقوله بتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يعلمه . فقال : يارسول الله وما الاحسان ؟ قال : أن تعمل لله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . فقال صدقت . فقال يارسول الله متى الساعة ؟ فقال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . ثم مضى فلما توسط الناس لم نره . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن هذا جبريل أتاكم ليعلمكم معالم دينكم (١) .

قال أبو مطيع : قلت لأبى حنيفة رحمه الله فاذا استيقن بهذا وأقر به فهو مؤمن؟ قال نعم اذا أقر بهذا فقد أقر بجملة الاسلام وهو مؤمن . فقلت : اذا أنكر بشىء من خلقه فقال لا أدرى من خالق هذا ؟ قال : فانه كفر لقوله تعالى : (خالق كل شىء) . فكأنه قال : له خالق غير الله ، وكذلك لو قال . لا أعلم أن الله فرض على الصلاة والصيام والزكاة فانه قد كفر . لقوله تعالى : (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ولقوله تعالى : (كتب عليكم الصيام) ولقوله تعالى : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون) فان قال : أومن بهذه الآية ، ولا أعلم تأويلها ولا أعلم تفسيرها

---

(١) ورد حديث جبريل على ألفاظ مختلفة متقاربة فى المعنى وليس هذا موضع سردها (ز)

فانه لا يكفر ، لانه مؤمن بالتنزيل ومخطىء فى التفسير . قلت له : لو أقر بجملة الاسلام فى أرض الشرك ولا يعلم شيئا من الفرائض والشرائع ولا يقر بالكتاب ولا بشيء من شرائع الاسلام الا أنه مقر بالله تعالى وبالايمان ولا يقر بشيء من شرائع الايمان فمات أهو مؤمن ؟ قال : نعم (١) قلت له : ولو لم يعلم شيئا ولم يعمل به الا أنه مقر بالايمان فمات . قال : هو مؤمن . قلت لأبى حنيفة : أخبرنى عن الايمان . قال : أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد بملائكته وكتبه ورسله وجنته وناره وقيامته وخيره وشره وتشهد أنه لم يفوض الأعمال الى أحد ، والناس صائرون الى ما خلقوا له ، والى ما جرت به المقادير فقلت له : أرأيت ان اقر بهذا كله لكنه قال : المشيئة الى ان شئت آمنت وان شئت لم أؤمن لقوله تعالى ، (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) . فقال : كذب فى زعمه ، ألا ترى الى قوله تعالى (كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله) . وقال تعالى : (وما تشاءون الا أن يشاء الله) (٢) وقوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا وعيد ، وبهذا لم يكفر ، لأنه لم يرد الآية ، وإنما أخطأ فى تأويلها ولم يرد به تنزيلها قلت له ان قال ان أصابتنى مصيبة (فسئلت) أهى مما ابتلانى الله بها أو هى مما اكتسبت (أجبت قائلا) ليست هى مما ابتلانى الله بها أيكفر ؟ قال : لا قلت ولم ؟ قال : لأن الله تعالى قال (ما أصابك من

---

(١) يعنى حيث لم يبلغه الشرع فى دار الشرك ، وأما الايمان بالله فدليل العقل كاف فى وجوبه عنده قال الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به) ولم يقيد ذلك بزمان ولا مكان ، وأما الاحكام فلا يعذب بها الا بعد تبليغها (ز)

(٢) ومن مقتضى حكمة الحكيم الخبير خلق العبد شائيا مختارا فى أفعاله التكليفية ، وشمول المشيئة الأزلية لتلك الافعال لا يخرجها عن كونها اختيارية لتعذر انقلاب الحقائق وقد دلت النصوص على اختيار العبد وشمول المشيئة الأزلية قال الله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) وقال (وما تشاءون الا أن يشاء الله) وهذا هو وجه الجمع بين النصوص ، وقد سأل أبو حنيفة زيد ابن على الشهيد أقدر الله المعاصى ؟ فقال : أفيعصى قهرا ؟ ! والتقدير والمشيئة والعلم متواردة عليها ، والتقدير والمشيئة على وفق العلم (ز)

حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) - أى بذنبك وأنا قدرته عليك - وقال (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) - أى بذنوبكم - وقال تعالى (يضل من يشاء ويهدى من يشاء) ، قال الا أنه أخطأ فى التأويل ، ومعنى قوله (يحول بين المرء وقلبه) أى بين المؤمن والكفر ، وبين الكافر والايمان .

قال أبو حنيفة رحمه الله : إن الاستطاعة التى يعمل بها العبد المعصية هى بعينها تصلح لأن يعمل بها الطاعة وهو معاقب فى صرف(١) الاستطاعة التى أحدثها الله تعالى فيه وأمره أن يستعملها فى الطاعة دون المعصية . قلت : فان قال : الله تعالى لم يجبر عباده على ذنب ثم يعذبهم عليه فماذا نقول له ؟ قال : قل له : هل يطيق العبد لنفسه ضراً ونفعا ؟ فان قال : لا لأنهم مجبورون فى الضر والنفع ما خلا الطاعة والمعصية . فقل له : هل خلق الله الشر ؟ فان قال : نعم . خرج من قوله وإن قال : لا ، كفر لقوله تعالى (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق) أخبر أن الله تعالى خالق الشر. قلت فان قال : ألستم تقولون إن الله شاء الكفر وشاء الإيمان ، فان قلنا نعم ، يقول : أليس الله تعالى يقول (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) نقول نعم ، فيقول أهو أهل الكفر ؟ فما نقول له ؟ قال : نقول هو أهل لمن يشاء الطاعة وليس بأهل لمن يشاء المعصية . فان قال : إن الله تعالى لم يشأ أن يقال عليه الكذب . فقل له : الفرية على الله من الكلام والمنطق أم لا ؟ فان قال : نعم . فقل من علم آدم الأسماء كلها ؟ فان قال : الله . فقل : الكفر من الكلام أم لا ؟ فان قال : نعم . فقل : من أنطق الكافر ؟ فان قال الله . خصموا أنفسهم ، لأن الشرك من النطق ، ولو شاء الله لما أنطقهم به . قلت فان قال : إن الرجل إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ، وإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل ، وإن شاء شرب وإن شاء لم يشرب . قال : فقل له : هل حكم الله على بنى إسرائيل أن يعبروا البحر وقدر على فرعون الغرق ؟ فان قال نعم . قل له : فهل يقدر من فرعون أن لا يسير فى طلب موسى وأن لا يغرق هو وأصحابه ؟ فان قال : نعم فقد كفر ، وإن قال : لا . نقض قوله السابق .

---

(١) وصرف الاستطاعة هو مدار التكليف وقد جعله الله بيد العبد المكلف فلا جبر عنده (ز)

باب فى القدر

قال حدثنا على(١) بن أحمد عن نصير بن يحيي قال سمعت أبا مطيع يقول : قال أبو حنيفة رضى الله عنه : حدثنا حماد عن ابراهيم ، عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم علقة مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا يكتب عليه رزقه وأجله وشقى أم سعيد ، والذى لا إله غيره إن الرجل ليعمل عمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت فيدخلها ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيموت فيدخلها) .

قلت : فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك ؟ قال : لا . قلت : ولم ؟ وقد أمر الله تعالى ورسوله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهذا فريضة واجبة . فقال : هو كذلك لكن ما يفسدون من ذلك يكون أكثر مما يصلحون ، من سفك الدماء واستحلال المحارم وانتهاب الأموال . وقد قال الله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله) قلت : فنقاتل الفئة الباغية بالسيف ؟ قال : نعم . تأمر وتنهى فان قبل والا قاتلتها ، فتكون مع الفئة العادلة وان كان الإمام جائراً ، لقول النبى عليه الصلاة والسلام : (لا يضركم جور من جار ولا عدل من عدل ، لكم أجركم وعليه وزره)(٢) . قلت له : ما تقول فى الخوارج المحكمة ؟ . قال هم أخبث الخوارج . قلت له : أنكفرهم ؟ قال : لا . ولكن نقاتلهم على ما قاتلهم الأئمة من أهل الخير : على وعمر بن عبد العزيز . قلت : فان الخوارج يكبرون ويصلون ويتلون القرآن أما تذكر حديث أبى أمامة رضى الله عنه حين دخل مسجد دمشق

---

(١) هو الفارسى شيخ شيخ الختلى فى السند (ز)

(٢) وفى هذا المعنى أحاديث كثيرة لكن هذا اللفظ لم أجده فلعله رواية بالمعنى (ز).

فاذا فيه رؤس ناس من الخوارج فقال لأبي غالب الحمصى يا أباغالب هؤلاء ناس من أهل أرضك فأحببت أن أعرفك من هؤلاء ، هؤلاء كلاب أهل النار هؤلاء كلاب أهل النار وهم شر قتلى تحت أديم السماء - وأبو أمامة فى ذلك يبكى - فقال أبو غالب يا أبا أمامة ما يبكيك ؟ إنهم كانوا مسلمين وأنت تقول لهم ما أسمع قال : أولاء يقول الله تعالى فيهم : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون) قال له : أشيء تقوله برأيك أم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انى لو لم أسمعه منه الامرة أو مرتين أو ثلاث مرات الى سبع مرات لما حدثتكموه . فكفر الخوارج كفر النعم ، كفر بما أنعم الله تعالى عليهم . قلت : الخوارج اذا خرجوا وحاربوا وأغاروا ثم صالحوا هل يتبعون بما فعلوا ؟ قال لا غرامة عليهم بعد سكون الحرب ، ولا حد عليهم ، والدم كذلك لا قصاص فيه . قلت : ولم ذلك ؟ قال : للحديث الذى جاء أنه لما وقعت الفتنة بين الناس فى قتل عثمان رضى الله عنه فاجتمعت الصحابة رضى الله عنهم على أن من أصاب دما بتأويل فلا قود عليه ، ومن أصاب فرجا حراماً بتأويل فلاحد عليه ، ومن أصاب مالا بتأويل فلا تبعة عليه إلا أن يوجد المال بعينه فيرد الى صاحبه . قلت : قال قائل : لا أعرف الكافر كافراً . قال : هو مثله . قلت فان قال : لا أدرى أين مصير الكافر ؟ قال هو جاحد لكتاب الله تعالى وهو كافر . قلت له : فما تقول لو أن رجلا قيل له : أمؤمن أنت ؟ قال : الله أعلم ، قال : هو شاك فى إيمانه ، قلت : فهل بين الكفر والايمان منزلة إلا النفاق وهو أحد الثلاثة ، إما مؤمن أو كافر أو منافق ، قال : لا ، ليس بمنافق من يشك فى إيمانه ، قلت : لم ؟ قال لحديث صاحب معاذ ابن جبل وابن مسعود : حدثنى حماد عن حارث بن مالك - وكان من أصحاب معاذ ابن جبل الأنصارى فلما حضره الموت بكى قال معاذ ما يبكيك يا حارث ؟ قال : ما يبكينى موتك ، قد علمت أن الآخرة خير لك من الأولى ، لكن من المعلم بعدك ؟ ويروى من العالم بعدك ؟ قال : مهلا وعليك بعبد الله بن مسعود فقال له أوصنى فأوصاه بما شاء الله ثم قال : احذر زلة العالم ، قال : فمات معاذ وقدم

الحارث الكوفة الى أصحاب عبد الله بن مسعود فنودى بالصلاة فقال الحارث : قوموا الى هذه الدعوة ، حق لكل مؤمن سمعه أن يجيبه فنظروا اليه وقالوا : إنك لمؤمن ، قال : نعم إنى لمؤمن ، فتغامزوا به ، فلما خرج عبد الله قيل له ذلك ، فقال للحارث مثل قولهم فنكس الحارث رأسه وبكى وقال : رحم الله معاذاً فأخبر به ابن مسعود ، فقال له إنك لمؤمن قال نعم قال فتقول إنك من أهل الجنة ، قال رحم الله معاذاً فانه أوصانى أن أحذر زلة العالم والأخذ بحكم المنافق، قال فهل من زلة رأيت ؟ قال : نشدتك بالله أليس النبى صلى الله عليه وسلم كان والناس يومئذ على ثلاث فرق مؤمن فى السر والعلانية ، وكافر فى السر والعلانية ومنافق فى السر ومؤمن فى العلانيه فمن أى الثلاث أنت ؟ قال : أما أنا فاذ ناشدتنى بالله فانى مؤمن فى السر والعلانية . قال : فلم لمتنى حيث قلت : إنى لمؤمن قال : أجل هذه زلتى فادفنوها على فرحم الله معاذا . قلت لأبى حنيفة رحمه الله فمن قال انى من أهل الجنة ؟ قال : كذب . لا علم له به . قال : والمؤمن من يدخل الجنة بالايمان فيعذب فى النار بالأحداث . قلت : فان قال . انه من أهل النار ؟ قال ، كذب لاعلم له به، قد أيس من رحمة الله تعالى، قال أبو حنيفة رحمه الله ينبغى أن يقول ، أنا مؤمن حقا ، لأنه لايشك فى إيمانه قلت: أيكون ايمانه كايمان الملائكة ؟ قال ، نعم (١) قلت وان قصر عمله فانه مؤمن حقا قال فحدثنى حديث حارثة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : كيف أصبحت ؟ قال ، أصبحت مؤمنا حقا ، قال انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟ فقال ، عزفت نفسى عن الدنيا حتى أظمأت نهارى وأسهرت ليلى ، فكأنى أنظر الى عرش ربى ، وكأنى أنظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأنى أنظر الى أهل النار حين يتعادون فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصبت فالزم ، أصبت فألزم ، ثم قال من سره أن ينظر الى رجل نور الله تعالى قلبه فلينظر الى حارثة ثم قال يارسول الله ادع الله لى بالشهادة فدعا له بها فاستشهد قلت فما بال

---

(١) مهما كان الايمان هو العقد الجازم لا يمكن فيه احتمال للنقيض أصلا فيكون ايمان المؤمنين على حد سواء فالتفاضل بينهم بالأعمال التى هى من كمال الايمان وأما من جعل العمل ركنا من الايمان فلا يمكنه التملص مما وقع فيه الخوارج أو المعتزلة نعوذ بالله من سوء المنقلب (ز)

أقوام يقولون لا يدخل المؤمن النار قال لا يدخل النار الا كل مؤمن ، قلت ، والكافر ؟ قال هم يؤمنون يومئذ ، قلت ، وكيف ذلك ؟ قال لقوله تعالى (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) - الآية - قال أبو حنيفة رحمه الله ، من قتل نفساً بغير حق أو سرق أو قطع الطريق أو فجر أو فسق أو زنى أو شرب الخمر أو سكر فهو مؤمن فاسق ، وليس بكافر ، وإنما يعذبهم بالأحداث في النار ويخرجهم منها بالايمان ، قال أبو حنيفة رحمه الله : من آمن بجميع ما يؤمن به الا أنه قال : لا أعرف موسى وعيسى أمرسلان هما أم غير مرسلين فهو كافر ، ومن قال لا أدرى الكافر أهو في الجنة أو في النار فهو كافر ، لقوله تعالى (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا) وقال .(ولهم عذاب الحريق)وقال الله تعالى : (ولهم عذاب شديد) . قال أبو حنيفة رحمه الله : بلغني عن سعيد ابن المسيب أنه قال : من لم ينزل الكفار منزلهم من النار فهو مثلهم . قلت فأخبرني عمن يؤمن ولا يصلى ولا يصوم ولا يعمل شيئا من هذه الأعمال هل يغني إيمانه شيئا ؟ قال : هو في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء رحمه . وقال : من لم يجحد شيئا من كتابه فهو مؤمن . قال أبو حنيفة : حدثني بعض أهل العلم أن معاذ بن جبل رضى الله عنه لما قدم مدينة حمص اجتمعوا اليه وسأله شاب فقال . ما تقول فيمن يصلى ويصوم ويحج البيت ويجاهد في سبيل الله تعالى ويعتق ويؤدى زكاته غير أنه يشك في الله ورسوله ؟ قال هذا له النار قال. فما تقول فيمن لا يصلى ولا يصوم ولا يحج البيت ولا يؤدى زكاته غير أنه مؤمن بالله ورسوله ؟ . قال أرجو له وأخاف عليه . فقال الفتى . يا أبا عبد الرحمن كما أنه لا ينفع (١) مع الشك عمل فكذلك لا يضر (٢) مع الايمان شيء . ثم

---

(١) والمنفي النفع الخاص هنا . وهو النفع الذي ينقذ من الخلود في النار بدليل السياق فلا ينتفع الشاك في الله ورسوله بعمل من الأعمال في انقاذه من الخلود في النار . ولذا بت في الشاك أنه في النار . والشك اللاحق يهدم الطاعة السابقة (ز) .

(٢) وكذا المراد من الضرر المنفي هنا هو الضرر الخاص، وهو الضرر المزيل =

مضى الفتى ، فقال معاذ ليس فى هذا الوادى أحد أفقه من هذا الفتى (١)

قال أبو حنيفة : فقاتل أهل البغى بالبغى لا بالكفر . وكن مع الفئة العادلة والسلطان الجائر . ولا تكن مع أهل البغى . فان كان فى أهل الجماعة فاسدون ظالمون . فان فيهم أيضا صالحين يعينونك عليهم، وان كانت الجماعة باغية فاعتزلهم واخرج إلى غيرهم . قال الله تعالى : (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال أيضا : (إن أرضى واسعة فاياى فاعبدون) .

قال أبو حنيفة رحمه الله : حدثنا حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا ظهرت المعاصى فى أرض فلم تطق أن تغيرها فتحول عنها الى غيرها فاعبد بها ربك) . وقال حدثنى بعض أهل العلم (٢) عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تحول من أرض يخاف الفتنة فيها الى أرض لا يخافها فيها كتب الله له أجر سبعين صديقا) .

= للرجاء بدليل السياق ايضا فلا يكون المؤمن فاقد الرجاء يائسا من العفو بما اقترف من ذنب ما دام مؤمنا وهو المراد بقول معاذ (ارجو له واخاف عليه) حيث لم يبت بدخوله فى النار مرجئا أمره الى الله ولو لم يكن مراد الفتى هذا لما اثنى عليه معاذ رضى الله عنه ، والا كان كلامه متناقضا فحاشاه من ذلك ، وتقييد المطلق بقرائن السياق والسباق فى غاية الكثرة فى اللسان العربى المبين واما الايمان اللاحق فيجب العصيان السابق (ز)

(١) وفى هذا المعنى ما اخرجه الحارثى عن ابى حنيفة عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابى مسلم الخولانى ، عن معاذ رضى الله عنه ؛ راجع مسند الحارثى فى مكتبة الازهر فى الحديث (رقم ١٩٣٠) فى اواخر الكتاب فى مرويات ابى حنيفة عن الحارث بن عبد الرحمن من شيوخه ومثله فى اوائل مختصر مسنده الحصكفى لمحمد عابد السندى وهو مطبوع (ز).

(٢) فهو مجهول كما ان الصحابى مجهول فليحرر (ز)

قال أبو حنيفة : من قال لا أعرف ربى فى السماء أو فى الأرض فقد كفر(١) وكذا من قال انه على العرش . ولاأدرى العرش أفى السماء أوفى الارض (٢)

---

(١) ولم يذكر فى المتن وجه كفره فبينه الشارح أبو الليث السمرقندى بقوله (لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى مكان فكان مشركا) ، ويدل على ذلك ما سيجىء فى المتن : (قلت : أرأيت لو قيل أين الله تعالى ؟ يقال له : كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق ، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شىء ، وهو خالق كل شىء) يعنى فلا تتصور الأينية إلا فى الحادث . ومما يدل على ذلك أيضا قول الطحاوى فى كتابه (بيان اعتقادأهل السنةوالجماعة على مذهب فقهاءالملة أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمدبن الحسن رحمهم‌الله) : (ومن لم يتوق النفى والتشبيه ، زل ولم يصب التنزيه . فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية . منعوت بنعوت الفردانية . ليس فى معناه أحد من البرية . تعالى عن الحدود والغايات . والأركان والأعضاء والأدوات . ولا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات اه) . وهذا جلى واضح مستغن عن الايضاح وبسط القول فى ذلك فى كتاب (اشارات المرام من عبارات الامام) للعلامة كمال الدين البياضى المطبوع حديثا . وهو من أحسن ما نشر الى الآن فى اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب أئمتنا رضى الله عنهم (ز) .

(٢) وهذا لفظ نسخة العلامة البياضى . وأما لفظ نسخة أبى الليث فهو (قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى . فان قال أقول بهذه الآية ولكن لا أدرى أين العرش فى السماء أم فى الأرض فقد كفر أيضا) . ولم يذكر فى المتن هنا أيضا وجه كفر هذا القائل فى النسختين فبينه البياضى فى (ص ٢٠٠) من اشارات المرام وبينه أبو الليث بقوله : (وهذا يرجع الى المعنى الأول فى الحقيقة لانه اذا قال لا أدرى أن العرش فى السماء أم فى الارض فكأنه قال لاأدرى أن الله فى السماء أم فى الأرض) فلا يكون منزها لله عن المكان مع وجوب تنزيهه عنه . ثم أفاض أبو الليث فى الرد على الكرامية وسائر المشبهة القائلين باثبات المكان له تعالى ، وأبو الليث هنا تخرج على أبى جعفر الهندوانى عن أبى القاسم الصفار عن نصير بن يحى البلخى راوية ←

= هذا الكتاب بسنده المعروف بين أهل العلم سلفا وخلفا . وأبو الليث هذا توفى سنة ٣٧٣ هـ . وبعد مائة سنة من هذا التاريخ ترى ينجم بين الحشوية شخص جرىء يلقبه شركاؤه فى الضلال بشيخ الاسلام . ويؤلف لهم كتابا سماه «الفاروق» وكتابا سماه « ذم الكلام » وغيرهما . يضمنهما روايات طامة . وآراء سخيفة للغاية يفتن بها كثيرا من الجهال . وهو الذى لا يتحاشى أن يروى عن كعب (أن الله سبحانه قال للجبال إنى واطىء على جبل فتطاولت الجبال فتواضع الطور فهبط عليه) . وكذا « أطيط العرش من ثقل الذات عليه » والحد ونحو ذلك ومما يقول فى ذم الكلام : « ان الاشعرية لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم لأنهم ليسوا بمسلمين ولا أهل كتاب » باعتبار أنهم لا يقولون إن الله يسكن السماء . وهذا الافاك تناول فى « الفاروق » لفظ أبى حنيفة السابق . وتزيد فيه ما شاء تزيدا شائنا منافيا لنفى الأينية المنصوص عليه فى المتن الاصلى السابق ذكره المتداول بين أصحابنا على توالى الطبقات فذاع بعض النسخ من الفقه الاكبر على هذا التزيد والافك المبين فانخدع به بعض الاغرار ممن لم يؤتوا بصيرة فنسأل الله الصون . وفى نسخة فى رجال سندها الكورانى المذكور حاله فى أواخر حسن التقاضى ما عبارته : (قال أبو حنيفة من قال : لا أعرف ربى فى السماء أم فى الأرض فقد كفر لأن الله تعالى قال : الرحمن على العرش استوى . فان قال : انه تعالى على العرش استوى . ولكنه يقول : لا أدرى العرش فى السماء أم فى الأرض . قال هو كافر لأنه أنكر كون العرش فى السماء لان العرش فى أعلى عليين) ولا وجود لهذين التعليلين فى رواية إبى الليث وغيرهما من أصحابنا كما سبق ، على أنه ليس فيهما اثبات مكان له تعالى وإنما فيهما اثبات استوائه تعالى على العرش استواء يليق بجلاله كما هو معتقد أهل الحق ، وأنى ذلك من اثبات الاستقرار المكانى له تعالى على العرش ؟ وذلك القائل جوز اثبات المكان له تعالى فأخذ يتحرى مكانا له فى السماء والارض . وهذا جهل بالله وكفر به عند أبى حنيفة ، لان التجويز فى حكم التنجيز فى باب المعتقد ، ومن أثبت له مكانا حسيا فما زال عابدا للصنم تعالى الله عن جهالات الجاهلين ـ راجع الجزء الثانى من العواصم عن القواصم لابى بكر بن العربى ، وهناك بسط القول فى العرش والاستواء عليه عند أهل الحق . وهذا هو الموافق لنفى الاين والمكان عنه =

والله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل (١) لأن الاسفل ليس من وصف الربوبية والالوهية في شيء . وعليه ما روى في الحديث أن رجلا أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم بأمة سوداء فقال وجب على عتق رقبة مؤمنة ، أفتجزىء هذه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : أمؤمنة أنت ؟ فقالت نعم . فقال : أين الله (٢)

= تعالى كما سيأتى فى متن هذا الكتاب وللنص المسوق فى الوصية لابى حنيفة وتجد ذلك كله مجموعا فى صعيد واحد فى (إشارات المرام) ، ولفظ الذهبى فى العلو فى التعليل الاول (وعرشه فوق سماوات) وفى التعليل الثانى (اذا أنكر أنه فى السماء فقد كفر) نقلا عن فاروق الهروى باقامة الضمير مقام الظاهر تمهيدا لصرفه الى معتقد الحشوية . ولفظ ابن القيم فى اجتماع الجيوش فى التعليل الثانى: (لانه أنكر أن يكون فى السماء لانه تعالى فى أعلى عليين) نقلا عن الهروى بواسطة شيخه فانظر الى هذا التصرف المعيب والبهت الغريب، فرأس المصيبة هو الهروى ، وزاده الشيخان ما شاءا من غير ورع ، وأين فى الكتاب والسنة تعيين مكان له تعالى فى أعلى عليين ؟ ! (٣) (ز)

(١) يشير الى ان السماء قبلة الدعاء لا انها مسكن رب العالمين تعالى شأنه ، فكيف وسمت الرأس مما يتبدل كل آن ، وقد بسطنا ذلك فيما علقناه على السيف الصقيل والأسماء والصفات(ز)

(٢) سؤال استكشاف فلا يفيد إثبات المكان له تعالى كما فى شرح المواقف، واستعمال أين للسؤال عن المكانة معروف كقول عمرو بن العاص :

فأين الثريا وأين الثرى وأين معــاوية من على

والاعتلاء على السماء قد يراد به مجرد علو الشأن بدون ملاحظة أي مكان . قال الشاعر :

علونا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنبغى فوق ذلك مظهراً

وبسط القول فى حديث الجارية فيما علقته على الاسماء والصفات للبيهقى راجع « ص ٤٢٢ » منه (ز)

(٣) يناقض نفسه فى التنزيه مرة يكفر من لا يقول : انه على العرش فوق السماوات . ومرة يكفر من لا يقول انه فى السماء . وأحدهما يناقض الآخر وأبو حنيفة براء من الاثنين (ز)

فأشارت الى السماء . فقال : اعتقها فانها مؤمنة . قال أبو حنيفة : من قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة لأنه أنكر قوله تعالى : (سنعذبهم مرتين يعنى عذاب القبر - وقوله تعالى : (وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك) يعنى فى القبر - ، فان قال : أومن بالاية ولا أومن بتأويلها وتفسيرها ، قال : هو كافر لأن من القرآن ما هو تنزيله تأويله . فان جحد بها فقد كفر ، قال أبو حنيفة رحمه الله : حدثنى رجل عن المنهال بن عمرو عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (شرار أمتى يقولون أنا فى الجنة دون النار) وحدثت عن أبى ظبيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ويل للمتألين (١) من أمتى) قيل يا رسول الله وما المتألون ؟ قال : (الذين يقولون فلان فى الجنة وفلان فى النار) . وحدثت عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقولوا أمتى فى الجنة ولا فى النار دعوهم حتى يكون الله يحكم بينهم يوم القيامة » . قال وحدثنى أبان عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : لا تنزلوا عبادى جنة ولا نارا حتى أكون أنا الذى أحكم فيهم يوم القيامة وأنزلهم منازلهم » . قلت فأخبرنى عن القاتل والصلاة خلفه ؟ فقال : الصلاة خلف كل بر وفاجر جائزة . فلك أجرك وعليه وزره . قلت : أخبرنى عن هؤلاء الذين يخرجون على الناس بسيوفهم فيقاتلون وينالون منهم . قال : هم أصناف شتى وكلهم فى النار . قال روى ابو هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : افترقت بنو إسرائيل اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى ثلاثا وسبعين فرقة كلهم فى النار الا السواد الاعظم قال وحدثنى حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : من أحدث حدثا فى الاسلام فقد هلك ومن ابتدع بدعة فقد ضل ومن ضل ففى النار . حدثنا ميمون عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا اتى النبى ﷺ فقال . يا رسول الله علمنى . قال . فاذهب فتعلم القرآن . ثلاثا . ثم قال له فى الرابعة

---

(١) أخرجه البخارى فى تاريخه . والمتألى على الله هو الحالف المتحكم فى أنه يدخل فلانا الجنة وفلانا النار (ز) .

اقبل الحق ممن جاءك به حبيبا كان أو بغيضا وتعلم القرآن ومل معه حيث مال . قال وحدثنا حماد عن ابراهيم عن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقول : ان شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار . وقال الله تعالى : (فألهمها فجورها وتقواها ، وقال الله تعالى لموسى على سيدنا ونبينا عليه الصلاة والسلام : (إنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) .

باب المشيئة

قلت هل أمر الله تعالى بشىء ولم يشأ خلقه وشاء شيئا ولم يأمر به وخلقه ؟ قال : نعم . قلت : فما ذاك ؟ قال : أمر الكافر بالاسلام ولم يشأ خلقه ، وشاء الكفر للكافر ولم يأمر به وخلقه . قلت : هل رضى الله شيئا ولم يأمر به ؟ قال نعم كالعبادات النافلة. قلت : هل أمر الله تعالى بشىء ولم يرض به ؟ قال لا . قلت : لم ؟ قال لأن كل شىء أمر به فقد رضيه . قلت : يعذب الله العباد على ما يرضى أوعلى مالا يرضى ؟ قال : يعذبهم الله على ما لا يرضى لأنه يعذبهم على الكفر والمعاصى ولا يرضى بها . قلت : فيعذبهم على ما يشاء أو على ما لا يشاء ؟ قال: بل يعذبهم على ما يشاء لهم ، لانه يعذبهم على الكفر والمعاصى وشاء للكافر الكفر وللعاصى المعصية . قلت : هل أمرهم بالاسلام ثم شاء لهم الكفر ؟ قال : نعم . قلت : سبقت مشيئته أمره أو سبق أمره مشيئته ؟ . قال سبقت مشيئته أمره قلت : فمشيئة الله رضى له أم لا ؟ قال : هو لله رضى ممن عمل بمشيئته وبرضاه وطاعته فيما أمر به ومن عمل خلاف ما أمر به فقد عمل بمشيئته ولم يعمل برضاه لكن عمل معصيته ، ومعصيته غير رضاه . قلت : يعذب العباد على ما يرضى ؟ قال : يعذبهم على ما لا يرضى من الكفر ولكن يرضى أن يعذبهم وينتقم منهم بتركهم الطاعة وأخذهم بالمعصية . قلت : شاء الله للمؤمنين الكفر ؟ قال : لا ولكن شاء للمؤمنين الايمان ، كما شاء للكافرين الكفر وكما شاء لاصحاب الزنى الزنى وكما شاء لاصحاب السرقة السرقة وكما شاء لاصحاب العلم العلم وكما شاء لاصحاب الخير الخير ، لان الله تعالى شاء للكفار قبل أن يخلقهم

أن يكونوا كفارا ضلالا(١) . قلت : يعذب الله الكفار على ما يرضى ان يخلق أم على ما لا يرضى أن يخلق ؟ قال : بل يعذبهم على ما يرضى أن يخلق . قلت : لم ؟ . قال . لانه يعذبهم على الكفر ورضى أن يخلق الكفر ، ولم يرض الكفر بعينه . قلت قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) فكيف يرضى أن يخلق الكفر ؟ قال : يشاء لهم ولا يرضى به . قلت لم ؟ قال لانه خلق ابليس فرضى أن يخلق ابليس ولم يرض نفس ابليس ، وكذلك الخمر والخنازير فرضى أن يخلقهن ولم يرض أنفسهن . قلت : لم ؟ . قال : لانه لو رضى الخمر بعينها لكان من شربها فقد شرب ما رضى الله ، ولكنه لا يرضى الخمر ولا الكفر ولا ابليس ولا أفعاله ولكنه رضى محمداً صلى الله عليه وسلم . قلت : أرأيت اليهود حيث قالوا (يد الله مغلولة غلت أيديهم) أرضى الله لهم أن يقولوا ذلك ؟ قال : لا .

---

(١) ومشيئة الله فى الأزل خلق الكفر والضلال لهم فى المستقبل انما هى من جهة أن العبد يختار ذلك فيخلقه الخالق على جارى عادته الحكيمة ، فليس فى الأمر شمة الجبر . (ز) .

باب آخر فى المشيئة

إذا قيل له : أرأيت لو شاء الله أن يخلق الخلق كلهم مطيعين مثل الملائكة هل كان قادراً ؟ فان قال لا فقد وصف الله تعالى بغير ماوصف به نفسه ، لقوله تعالى: (وهو القاهر فوق عباده) ، وقوله تعالى : (هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) . فان قال : هو قادر ، فقل أرأيت لو شاء الله أن يكون ابليس مثل جبريل فى الطاعة أما كان قادراً ؟ فان قال : لا ، فقد ترك قوله ووصف الله تعالى بغير صفته ، فان قال : لو أنه زنى أو شرب أو قذف أليس هو بمشيئة الله ؟ . قيل : نعم . فان قال : فلم تجرى عليه الحدود ؟ قيل : لا يترك ماأمر الله به لأنه لو قطع غلامه كان بمشيئة الله وذمه الناس ، ولو أعتقه حمدوه عليه ، وكلاهما وجدا بمشيئة الله تعالى ، وقد عمل بمشيئة الله تعالى لكن من عمل بمشيئته المعصية فانه ليس بها رضا ولا عدل فى فعله (١) ، وقوله : فلم تجرى عليه الحدود ؟ سؤال فاسد على أصلهم ؛ لأنهم لا يثبتون مشيئة الله تعالى فى كثير من المعاصى فلا تلزمه الحدود إلا على فعله مثل شرب الخمر ، وقد فعلها جميعا بمشيئة الله تعالى .

باب الرد على من يكفر بالذنب

قلت أرأيت لو أن رجلا قال : من أذنب ذنبا فهو كافر . ما النقض عليه ؟ فقال : يقال له : قال الله تعالى (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) ، فهو ظالم مؤمن وليس بكافر ولا منافق ، وإخوة يوسف قالوا : (ياأبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين) وكانوا مذنبين لا كافرين وقال الله تعالى لمحمد عليه الصلاة

---

(١) لأن تعلق مشيئة الخالق بخلق معصية العبد عند إرادة العبد فعلها باختياره، فلا يبرىء ذلك التعلق العبد من المسؤولية ، وقد جرت حكمة الحكيم الخبير على خلق ما اختاره العبد من الافعال التى تحت استطاعته تحقيقا لمسؤوليته فمن أراد الهداية واستهداه يهديه ، وفى الحديث القدسى (كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم) . (ز) .

والسلام : (ليغفر الك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) ولم يقل من كفرك . وموسى حين قتل الرجل كان فى قتله مذنبا لا كافراً . قال : وإذا قال : أنا مؤمن إن شاء الله تعالى يقال له : قال الله تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فان كنت مؤمنا فصل عليه وإن كنت غير مؤمن فلا تصل عليه . وقال الله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع . الآية) قال معاذ رضي الله عنه : من شك فى الله فان ذلك يبطل جميع حسناته ومن آمن وتعاطى المعاصى يرجى له المغفرة ويخاف عليه العقوبة . قال السائل لمعاذ رضى الله عنه : إذا كان الشك يهدم الحسنات فان الايمان أهدم وأهدم للسيئات (١) . قال معاذ رضى الله عنه : والله مارأيت رجلا أعجب من هذا الرجل يسأل أمسلم أنت ؟ فيقول : لاأدرى.

فيقال له : قولك لاأدرى أعدل أم جور ؟ فان قال عدل فقل : أرأيت ما كان فى الدنيا عدلا أليس فى الآخرة عدلا ؟ فان قال : نعم . فقل : أتؤمن بعذاب القبر ونكير وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ؟ فان قال : نعم . فقل له : أمؤمن أنت ؟ فان قال : لا أدرى . فقل له : لادريت ولا فهمت ولا أفلحت . قلت ومن قال : ان الجنة والنار ليستا بمخلوقتين . فقل له : هما شيء أو ليستا بشيء وقد قال الله تعالى : (خالق كل شيء) وقال الله تعالى : (إنا كل شيء خلقناه بقدر) . وقال الله تعالى : (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) . فان قال : إنهما تفنيان . فقل له : وصف الله نعيمها بقوله (لا مقطوعة ولا ممنوعة) ومن قال : هما تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما فقد كفر بالله تعالى لأنه أنكر الخلود فيهما .

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف وهو قول أهل السنة والجماعة ، وهو يغضب ويرضى ولا يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه ، ونصفه كما وصف نفسه ، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد حى قيوم قادر سميع بصير عالم ، يد الله فوق أيديهم ليست كأيدى خلقه وليست بجارحة ، وهو خالق الأيدى ، ووجهه ليس كوجوه خلقه ، وهو خالق كل الوجوه ، ونفسه ليست كنفس خلقه ، وهو

---

(١) يعنى ماسبق من السيئات لأن الاسلام يجب ماقبله ، راجع حديث معاذ السابق (ز).

خالق النفوس (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) . قلت : أرأيت لو قيل : أين الله تعالى ؟ فقال : يقال له كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق ، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء ، وهو خالق كل شيء ، فان قيل : بأى شيء شاء الشائى المشيء ؟ فقل بالصفة ، وهو قادر يقدر بالقدرة وعالم يعلم بالعلم ومالك يملك بالملك . فان قيل : أشاء بالمشيئة ، وقدر بالمشيئة وشاء بالعلم ؟ فقل : نعم (١) .

باب فى الإيمان

فان قيل : أين مستقر الإيمان ؟ . يقال معدنه ومستقره القلب ، وفرعه فى الجسد ، فان قيل : هو فى أصبعك ؟ فقل : نعم . فان قيل : فان قطعت أين يذهب الإيمان منها ؟ قال : فقل الى القلب ، فان قال : هل يطلب الله من العباد شيئا ؟ فقل : لا . إنما هم يطلبون منه ، فان قال : ماحق الله تعالى عليهم ؟ فقل : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، فاذا فعلوا ذلك فحقهم عليه (٢) أن يغفر لهم ويثيبهم عليه ، فان الله تعالى يرضى عن المؤمنين لقوله تعالى : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) ويسخط على ابليس ، ومعنى قوله تعالى: (اعملوا ماشئتم) فهو وعيد منه ، وقوله تعالى : (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) أى بصرناهم وبيّنا لهم . وقوله تعالى : (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فهو وعيد ، وقوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أى ليوحدونى ، ولكن كلها بتقدير الله تعالى خيرها وشرها حلوها ومرها وضرها ونفعها ، وقال الله تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ، وقال الله تعالى : (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا

---

(١) فتكون المشيئة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم فلا يكون العبد مجبوراً فى فعله الاختيارى (ز) .

(٢) أى وجوبا منه على مقتضى وعده الكريم لاوجوبا عليه وانما تابع فى العبارة الاثار (ز) .

إلا أن يشاء الله) ، وقال تعالى : (وما كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله) ، وقال تعالى : (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) - أي بمشيئته - (ولذلك خلقهم). وقال تعالى: (اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) ، وقال تعالى : (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) - أي بقدر (١) الله سبحانه - وقال شعيب صلوات الله على نبينا وعليه : (قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ومايكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) ، وقال نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام : (ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون) وقال تعالى : (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) وقال تعالى : (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) . والله أعلم (٢) تم الفقه الابسط لأبى حنيفة رحمه الله وصلى الله وسلم على من لانبى بعده سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) يعنى كون العبد شائيا مختاراً بقدر الله السابق وهو الحكيم الخبير (ز) .

(٢) هنا انتهى الكتاب فى الأصول التى اطلعنا عليها ، وشذت النسخة السعيدية بالهند على ما نقله مولانا العلامة المحقق أبو الوفاء رئيس جمعية إحياء المعارف النعمانية فى حيدر آباد الدكن ، وفيها زيادة : (قال أبو مطيع رحمه الله : سألت أبا حنيفة رحمة الله عليه أليس الله تعالى عدلا حكيما فى أفعاله بخلقه ؟ فقال: بلى . قلت : قد خلق واحداً أعمى ، وآخر مقعداً ، وآخر غنيا ، وآخر فقيراً ، وآخر أحمق ، وآخر عاقلا ، وآخر أخرس . قال : هذا بفضل منه لبعضهم دون بعض ، لأنه لم يجب عليه ذلك ، فأعطى بعضا ، ومنع بعضا ، فهو كمن له عبيد ، فأعطى واحداً ومنع آخر) ، ولا نطمئن الى هذه الزيادة لعلها مما وجد لأبى مطيع فى كتاب له آخر فزادها هنا من زاد ، على أن ذلك خوض فى سر القدر ، وهذا مالا يباح لأحد من البشر ، وبعد ذلك زيادة أخرى وهى : (حدثنا على بن احمد قال حدثنا ابراهيم بن حمدويه ، قال حدثنا يوسف بن أبان عن ليث بن خزيمة عن

قتادة عن عمر رضي الله عنه قال : أيما رجل لايبتلى فى جسده أربعين يوما فليس فيه لله حاجة . وقال مقاتل بن سليمان من أصل الايمان الذى جاء فى القرآن قوله : « ولكن البر من آمن بالله » أى صدق بتوحيده « واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين » أى ذلك كله حق) . وهى مما زاد مالك النسخة على الأصل كفائدة من عنده ، والسند لاصلة له أصلا لا بأبى مطيع ولا بأبى حنيفة ، وفيه رجال مجاهيل ، وقتادة لم يدرك أحداً من الراشدين ، ومقاتل ممن لايروى عنه فى مثل هذا الكتاب ، فالمزيد ينادى أنه مدرج لاصلة له بالكتاب والاعتماد على سائر الأصول . وسند شيخ الاسلام مصطفى عاشر المتوفى سنة ١٢١٩هـ فى الفقه الأبسط عن الحسين بن محمد بن الحسن الميمى البصرى عن أبى طاهر محمد ابن ابراهيم الكورانى عن أبيه عن خير الدين الرملى عن محمد بن السراج عمر الحانوتى عن أبيه عن المحب محمد بن جرباش عن أبى الخير محمد بن محمد الرومى عن أبى الفتح محمد بن محمد الحريرى عن أبيه عن القوام الاتقانى عن الحسين السغناقى عن محمد بن محمد بن نصر البخارى عن شمس الأئمة الكردرى عن صاحب الهداية عن الضياء اليرسوخى عن العلاء السمرقندى عن أبى المعين النسفى عن الحسين ابن على الكاشغرى عن نصران بن نصر الختلى عن على بن الحسن بن محمد الغزال عن على بن احمد الفارسى عن نصير بن يحيى عن أبى مطيع عن أبى حنيفة رضى الله عنهم أجمعين . والاعتماد على رواية أصحابنا كما سبق . وسند شيخ الاسلام المذكور فى العالم والمتعلم الى أبى المعين بن محمد النسفى بهذا السند عن أبيه عن عبد الكريم ابن موسى البزدوى عن أبى منصور الماتريدى عن احمد بن اسحاق الجوزجانى عن أبى سليمان الجوزجانى وعن محمد بن مقاتل الرازى كلاهما عن أبى مطيع وعصام ابن يوسف كلاهما عن أبى مقاتل عن أبى حنيفة رضى الله عنهم . وسنده فى الفقه الأكبر رواية حماد بن أبى حنيفة بالسند الى نصير بن يحى عن محمد بن مقاتل عن عصام بن يوسف عن حماد بن أبى حنيفة عن أبيه رضى الله عنهم .

ــــ راجع (٢٣٦) من مكتبة شيخ الاسلام فى المدينة المنورة زادها الله تشريفا (ز) .

انتهيت من النظر والتعليق بتوفيق الله جل شأنه فى ١٤ شعبان سنة ١٣٦٨ هـ
وأنا الفقير إليه سبحانه محمد زاهد الكوثرى عفى عنه ، فلله الحمد والمنة

وانتهى طبع الكتاب بتوفيق الله سبحانه فى ٢٦ شعبان سنة ١٣٦٨ هـ
فى مطبعة الأنوار بالقاهرة

ولله الحمد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

التصويب :

٦ — ٦ : أبو مالك . . الختلى عن على بن الحسن الغزال ، ١٠ — ١ : تحقيق ، ١١ — ١٣ : والنهى ، ٤٤ — ١٧ : قاتلته ، ٤٦ — ٢١ : يتعاوون.